فقال بعضهم لبعض لقد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به الينه
فقالوا ما وراك قال سمعت قولا ما سمعت مثله قط فوالله
ما هو بسحر ولا شعر ولا كهانة اطيعوني معشر قريش وخلوا
بينه وبين ما هو فيه فليكونن له نبأ ولما بلغ فقد انذرتكم
صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود امسكت فمه وناشدته
الرحم ان يكف وقد علمت انه اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل
بكم العذاب وروى ابن اسحاق والبيهقي ان الوليد بن المغيرة
وكان زعيم قريش في الفصاحة طلب منه ان يقرا عليه فقرا
عليه ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية فاستعاده
اياها فاعادها فقال فوالله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى
وما يقول هذا بشر وما فيكم اعلم مني بالشعر واجمعوا فيه
رايا قبل وفود العرب في الموسم لئلا يكذب بعضكم بعضا
فقالوا نقول انه كاهن قال ما هو بزمزمته ولا بسجعه قالوا
مجنون قال ما هو بخنقه ولا بوسوسته قالوا شاعر قال عرفنا
الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو
بشاعر قالوا ساحر قال ما هو بنفثه ولا بعقده وما انتم قائلون
من هذا شيئا الا وانا اعلم انه باطل وروى الحاكم ان هذا الشقي
لما رق لقراءة القران عليه جاءه ابو جهل فقال يا عم ان قومك
يرون ان يجمعوا لك مالا لانك اتيت محمدا للمال فقال قد
علموا اني من اكثرهم مالا قال فقل فيه ما يعلم قومك انك كاره
له فقال ماذا اقول وذكر ما مر من مدح القران قال لا يرضى
عليك قومك حتى تقول فيه قال فدعني حتى افكر ساعة فلما

فكر قال هذا سحر يؤثر اي ينقله عن غيره فتامل فضلا هولاء الاشقياء
على انفسهم بالعناد المحض والشقاق القبيح والقول الباطل
ومع ذلك لم يزدادوا الا ضلالا وعنادا وطغيانا وفسادا وما احسن
ما قيل لو وجد مصحف بفلاة لشهدت العقول السليمة بانه من
عند الله فكيف وقد جاء على يد اصدق الخلق من عند الله وتحداهم
باقصر سورة منه فعجزوا هذا وقد علم مما تقرر وجوه اعجازه اجمالا
واما تفصيلها فقد بينها الائمة مما حاصله انه ينحصر مقصود
اعجازه في امور اربعة وعدها بعضهم اكثر من ذلك ومن ترجع الى ما
قلناه احدها ما فيه من الايجاز والبلاغة والتركيب بحيث لو وصل
في كل منها ومن مراتب البلاغة فيها الى المرتبة العليا لفظا ومعنى
لصدوره ممن احاط علمه بجميع مراتب الالفاظ ومعانيها فلا
يضع لفظة عقب لفظة الا اذا لم يوجد غيرها ابلغ ولا انسب
منها وغيره ليس كذلك ومن ثم لما سمع اعرابي فاصدع بما تؤمر
سجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام ولما سمع نصراني قوله
تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون
قال جمعت هذه الاية ما انزل على عيسى من امر الدنيا والاخرة
ولقد رام بعض سخفاء العقول محاكاة بعض قصار المفصل
فاتى من الهذيان بالعجب العجاب كقول مسيلمة الكذاب
اللعين يا ضفدع كم تنقين اعلاك في الما واسفلك في الطين لا الما
تكدرين ولا التراب تمنعين وقوله محاكاة للنازعات والذاريات
والزارعات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات قمحا والطاحنات
طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا واللاقمات لقما لقد فضلتم
على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر وقال اخر الم تر كيف فعل ربك

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)